شرح قصيدة مصر تتحدث عن نفسها

إنَّ هذه القَصيدَة تعتبر من أشهر قصائد الشاعر المصري حافظ إبراهيم، وقد تم إدراجها في العديد من المناهج الدراسية في مصر، حيث يقول في مطلعها: وَقَفَ الخَلقُ يَنظُرونَ جَميعاً كَيفَ أَبني قَواعِدَ المَجدِ وَحدي، وقد كتبها الشاعر في الافتخار بدولة مصر العربية والإنجازات التي حققتها على مر التاريخ وبأنها أول من أقامت حضارة ما تزال آثارها شاهدة عليها حتى الوقت الحالي، وألقاها في حفل تكريم الوزير عدلي يكن بعد عودته من أوروبا رافضًا المفاوضات من إنجلترا في ذلك الوقت عام 1921م، وقد نظمَ القصيدة على البحر الخفيف وقافية الدال المكسورة، ويبلغ عدد أبيات القصيدة كاملة 57 بيتًا، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شَرح القَصيدة:

وَقَفَ الخَلقُ يَنظُرونَ جَميعاً
كَيفَ أَبني قَواعِدَ المَجدِ وَحدي
وَبُناةُ الأَهرامِ في سالِفِ الدَه
رِ كَفَوني الكَلامَ عِندَ التَحَدّي

يتحدث الشاعر على لسان مصر في قصيدته التي يفتخر بها بحاضر مصر وماضيها فيقول: لقد كنت أعظم أمة أنشأت حضارة على وجه الأرض، فقد اجتمع الناس يومًا ما وهم في حالة ذهول يراقبونني كيف أضع أساسات المجد والحضارة وحدي دون مساعدة أحد، وقد كان لمن بنى الأهرامات في قديم الزمان فضل كبير علي، فقد جعلوني دائمًا في غنى عن الكلام والفخر في مواقف التحدي، لأنَ الأهرامات وحدها تكفي لانتصاري على كل الناس الذي يفتخرون بتاريخهم.

أَنا تاجُ العَلاءِ في مَفرِقِ الشَر
قِ وَدُرّاتُهُ فَرائِدُ عِقدي
أَيُّ شَيءٍ في الغَربِ قَد بَهَرَ النا
سَ جَمالاً وَلَم يَكُن مِنهُ عِندي

ثمَ يتابع على لسان مصر فيقول: أنَّا مثل تاج على رأس الشرق يعني أنا أكثر البلدان تميزًا في الشرق، وبذلك فإنَّ هذه الآثار العظيمة الموجودة عندي هي أثمن وأعظم تلك المجوهرات والدرر الموجودة في الشرق كله، وإنَّ كل شيء قد بهر الناس في بلاد الغرب في الجمال كان موجودًا لدي من زمن بعيد.

أَنا إِن قَدَّرَ الإِلَهُ مَماتي
لا تَرى الشَرقَ يَرفَعُ الرَأسَ بَعدي
إِنَّ مَجدي في الأَولَياتِ عَريقٌ
مَن لَهُ مِثلَ أَولَياتي وَمَجدي

ولكن إذا أراد الله تعالى وقدر لي أنني سوف أموت وتخبو أضوائي التي كنت أشع بها على هذا العالم، فلن تقوم للشرق قائمة بعد الآن، أي لن يستطيع الشرق أن يفتخر بنفسه بعد ذلك، ولن يستطيع النهوض والمضي على طريق المجد والحضارة، فقد صنعتُ لنفسي مجدًا عظيمًا جدًّا منذ فجر التاريخ قبل آلاف السنوات، فمن من الدول له مجد عظيم وسنوات عريقة مثل تلك السنوات التي مرت عليَّ.

نَظَرَ اللَهُ لي فَأَرشَدَ أَبنا
ئي فَشَدّوا إِلى العُلا أَيَّ شَدِّ
إِنَّما الحَقُّ قُوَّةٌ مِن قُوى الدَي
يانِ أَمضى مِن كُلِّ أَبيَضَ هِندي

لقد أراد الله تعالى لي هذا المجد والسؤدد والحضارة العظيمة التي بنيتها، فقد نظر إليَّ نظرةً مباركة وألهم أولادي الرشد والسداد والسبل الصحيحة التي يجب أن يسيروا فيها، فانطلقوا مسرعين إلى العلياء بهمة رفيعة وعزم شديد لا يضاهيه أي عزم، وقد جُعل الحق الذي هو إحدى القوى الخاصة بالخالق جل وعلا إلى جانبي، فالحق دائمًا أقوى من كل الأسحلة وأقوى من السيف الهندي البتار الذي يتميز بصلابته وحدته.

وَتَواصَوا بِالصَبرِ فَالصَبرُ إِن فا
رَقَ قَوماً فَما لَهُ مِن مَسَدِّ
خُلُقُ الصَبرِ وَحدَهُ نَصَرَ القَو
مَ وَأَغنى عَنِ اِختِراعٍ وَعَدِّ

وعليكم يا أبنائي أن تتحلوا بالصبر وتجعلوه إحدى صفاتكم الدائمة، فإذا ما ترك الناس الصبر لن يحلَّ محلَّه أي خلق آخر ولا أي سلاح آخر، فالصبر وحده كان سببًا في تحقيق انتصارات كبيرة لأجدادنا، وكان قد أغناهم عن العديد من الاختراعات وعن الأعداد الكبيرة وما إلى هنالك، فالصبر قوة عظيمة لا يستهان بها على الإطلاق.

قَد وَعَدتُ العُلا بِكُلِّ أَبِيٍّ
مِن رِجالي فَأَنجِزوا اليَومَ وَعدي

وَارفَعوا دَولَتي عَلى العِلمِ وَالأَخ
لاقِ فَالعِلمُ وَحدَهُ لَيسَ يُجدي

لقد قطعت عهدًا على نفسي أن أصل إلى أعلى مراتب المجد والعلا بكم يا أبنائي الأباة العظماء، يا من تكدون وتعملون وتبذلون أقصى جهودكم في سبيل تقدمي ونهضتي، فاتحدوا جميعًا وابذلوا لمزيد لتساعدوني على تحقيق وعدي الذي قطعته، واعملوا جاهدين لترفعوا اسمي عاليًا مرفرفًا في كل بقاع الأرض بالعلم والأخلاق الحميدة، فالعلم وحده لا يكفي لأن يرفع مجد الأمم وذكرها، بل يجب أن تتوّجه الأخلاق ليعود على الوطن والمجتمع بالخير الكبير.

نَحنُ نَجتازُ مَوقِفاً تَعثُرُ الآ
راءُ فيهِ وَعَثرَةُ الرَأيِ تُردي
فَقِفوا فيهِ وَقفَةَ الحَزمِ وَارموا
جانِبَيهِ بِعَزمَةِ المُستَعِدِّ

نحن الآن في موقف صعب نعمل على تجاوزه، وقد يكون ذلك في إشارة إلى رفض المفاوضات مع إنجلترا، وهو موقف لشدة صعوبته تتعثر وتسقط فيه الآراء على اختلافها، وإنَّ سقطات الرأي أصعب بكثير من السقوط المادي فقد تؤدي إلى الموت في بعض الأحيان، فقفوا صفًا واحدًا متحدين جنبًا إلى جنب وقفة قوة وعزم وسؤدد، ولا تتوانوا عن الدفاع عني في كل وقت وحين.

الصور الفنية في قصيدة مصر تتحدث عن نفسها

تحتوي قصيدة الشاعر حافظ إبراهيم السابقة على العديد من الصور الفنية التي تعمل على إشاعة موسيقى خاصة في النص إضافة إلى العديد من ألوان البديع المتميزة من أجل تزيين العبارات الشعرية، إذ يحرص الشاعر من خلال تلك الأساليب على إيصال المعاني إلى القراء وتقريبها إليهم بطرق فنية لغوية مختلفة وغير مباشرة، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الصور الفنية فيها:

- **أسلوب الكناية**: ورد أسلوب الكناية أكثر من مرة في القصيدة كما في قول الشاعر: لا تَرى الشَرقَ يَرفَعُ الرَأسَ بَعدي، يكني الشاعر بجملة "لا يرفع الرأس بعدي" عن عدم القدرة على النهوض والتطور والمضي في ركب الحضارة.
- **أسلوب الطباق**: ورد أسلوب الطباق في القصيدة بقول الشاعر: وَقَفَ الخَلقُ يَنظُرونَ جَميعاً كَيفَ أَبني قَواعِدَ المَجدِ وَحدي، أورد الشاعر كلمة جميعًا وكلمة وحدي، وهما كلمتان متعاكستان في المعنى.
- **تشبيه بليغ**: ورد التشبيه البليغ في القصيدة في قول الشاعر: أَنا تاجُ العَلاءِ في مَفرِقِ الشَرقِ وَدُرّاتُهُ فَرائِدُ عِقدي، فقد شبَّه الشاعر مصر بتاج العلا، حيث أنَّ كلمة "أنا" هي المشبه، وتاج العلا المشبه به، وحذف أداة التشبيه ووجه الشبه.

معاني المفردات الصعبة في قصيدة مصر تتحدث عن نفسها

توجد العديد من الكلمات التي يمكن أن تكون صعبة بالنسبة لبعض الأشخاص في الشعر خصوصًا في القصائد القديمة أو الكلاسيكية التي تعتمد على اللغة العربية القديمة، وقد تكون بعض تلك الكلمات من الكلمات التي لا تستخدم في الحياة العامَّة بين الناس ولذلك يجب أن يتمَّ البحث عنها في معاجم اللغة العربية، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح المفردات الصعبة في القصيدة:

المفردة	شرح المفردة
سالف	قديم وماضي
كفوني	كفى بمعنى أغنى
دراته	مجوهراته الثمينة
فرائد	جمع فريدة وهي المجوهرة الثمينة
بهر	أدهش وأذهل
الأوليات	السنوات الأولى من الحضارة
الديان	الخالق تعالى
أبيض هندي	السيف الهندي

تواصوا	تحلوا بالصبر واتصفوا به
تعثر	بمعنى تتعثر أي تسقط
تردي	تُوصل إلى الموت والهلاك
الحزم	القوة والعزم